Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnIline ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

اللغة العربية وأثرها في ترسيخ الهوية الحضارية للمجتمع

م.م راوية عدنان حسن

كلية الإمام الإعظم/ بغداد

The Arabic Language and Its Impact on Strengthening the Cultural Identity of Society

Asst. Lect. Rawya Adnan Hassan

Imam Al-A'dham College, Baghdad

الملخص

تُعدُّ اللغة العربية أحد أهمِّ المرتكزات التي تقوم عليها الهوية الحضارية للأمة، إذ لم تقتصر وظيفتها على كونها أداةً للتواصل، بل تجاوزت ذلك لتكون وعاءً للفكر، وحافظةً للتراث، ووسيلةً لإنتاج المعرفة ونقلها عبر العصور، ويهدف هذا البحث إلى بيان أثر اللغة العربية في ترسيخ الهوية الحضارية من خلال الكشف عن الأسس المفاهيمية للعلاقة بين اللغة والهوية، وإبراز الدور الحضاري الذي اضطلعت به العربية في بناء الشخصية الثقافية للأمة وصيانة موروثها الفكري والقيمي، فضلًا عن مناقشة أبرز التحديات التي تواجه هذا الدور في ظل العولمة والتحول الرقمي وما يرافقهما من تغيرات لغوية وثقافية، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستندًا إلى تحليل الأدبيات العلمية واستقراء الشواهد الحضارية ذات الصلة بموضوع الدراسة، وانتهى البحث إلى أن المحافظة على اللغة العربية وتعزيز حضورها في التعليم والإعلام والفضاء الرقمي تمثل ضرورة حضارية واستراتيجية لضمان استمرارية الهوية الثقافية وتعزيز الانتماء الحضاري للأجيال المعاصرة.

الكلمات المفتاحية :اللغة العربية، الهوية الحضارية، الهوية الثقافية، التراث الحضاري، العولمة

Abstract:

The Arabic language is a fundamental pillar of civilizational identity, serving not only as a means of communication but also as a repository of knowledge and cultural heritage. This study examines its role in strengthening civilizational identity by exploring the relationship between language and identity, highlighting its cultural significance, and addressing the challenges posed by globalization and digital transformation. Using a descriptive-analytical approach, the study concludes that preserving and promoting Arabic in education, media, and the digital sphere is essential for safeguarding cultural identity and reinforcing a sense of belonging.

Keywords: Arabic Language, Civilizational Identity, Cultural Identity, Cultural Heritage, Globalization.

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، وجعل اللغة سبيلًا إلى المعرفة، وأداةً للتواصل، ووعاءً للفكر والحضارة، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ أفصح العرب لسانًا، وأبلغهم بيانًا، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.**أما بعد:**فتمثل اللغة الركيزة الأساسية التي تُبنى عليها هوية الأمم، إذ لا تقتصر وظيفتها على نقل الأفكار والتعبير عن المشاعر، بل تتجاوز ذلك إلى حفظ الذاكرة الجمعية، وصيانة الموروث الثقافي، وتشكيل الوعي الحضاري، وتعزيز الانتماء الوطني والثقافي، وتُعد اللغة العربية من أبرز اللغات التي ارتبط تاريخها بتاريخ حضارةٍ إنسانيةٍ امتدت قرونًا طويلة، فكانت لغة الوحي، ولسان العلم، وأداة الإبداع الفكري، والجسر الذي انتقلت عبره معارف الأمم إلى الإنسانية جمعاء، مما أكسبها مكانةً حضاريةً فريدةً بين لغات العالم.وقد شهد العصر الحاضر تحولاتٍ متسارعة فرضتها العولمة والثورة الرقمية والانفتاح الثقافي، فأصبحت اللغة العربية تواجه تحدياتٍ متعددةً تمس حضورها في مجالات التعليم والإعلام والإنتاج المعرفي والفضاء الرقمي، الأمر الذي جعل قضية المحافظة عليها وتعزيز مكانتها ليست قضيةً لغويةً فحسب، وإنما قضيةٌ حضاريةٌ تمس هوية الأمة واستمرارية رسالتها الثقافية، ومن هنا

تبرز أهمية دراسة أثر اللغة العربية في ترسيخ الهوية الحضارية، والكشف عن أبعاد العلاقة الوثيقة بين اللغة والهوية، وبيان السبل الكفيلة بتعزيز هذا الدور في ظل المتغيرات المعاصرة.

أولًا: أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذا البحث من جملةٍ من الاعتبارات العلمية والحضارية، من أبرزها:

١. بيان العلاقة العضوية بين اللغة العربية والهوية الحضارية بوصفها إحدى أهم مقومات بقاء الأمم واستمرارها.

٢. إبراز الدور التاريخي الذي اضطلعت به اللغة العربية في بناء الحضارة العربية الإسلامية وحفظ تراثها الفكري والثقافي.

٣. تسليط الضوء على التحديات الفكرية والثقافية والرقمية التي تؤثر في مكانة اللغة العربية وانعكاساتها على الهوية الحضارية.

٤. الإسهام في تعزيز الوعي بأهمية اللغة العربية في ترسيخ الانتماء الثقافي وصيانة الشخصية الحضارية للأمة.

٥. تقديم رؤية علمية تسهم في دعم الجهود الرامية إلى النهوض باللغة العربية في مؤسسات التعليم والإعلام والبحث العلمي.

ثانيًا: سبب اختيار العنوان

جاء اختيار هذا الموضوع انطلاقًا من جملةٍ من الدوافع العلمية والموضوعية، من أهمها:

١. الأهمية المحورية التي تحتلها اللغة العربية في تكوين الهوية الحضارية للأمة العربية والإسلامية.

٢. الحاجة إلى دراسة علمية تربط بين البعد اللغوي والبعد الحضاري في ظل التحولات العالمية المعاصرة.

٣. قلة الدراسات التي تناولت أثر اللغة العربية في الهوية الحضارية معالجةً شمولية تجمع بين التأصيل والتحليل.

٤. تزايد التحديات التي تواجه اللغة العربية في ميادين التعليم والإعلام والفضاء الرقمي، وما يستدعيه ذلك من معالجة علمية.

٥. الرغبة في الإسهام في تعزيز الاهتمام باللغة العربية بوصفها عنصرًا فاعلًا في حفظ الهوية وبناء المستقبل الحضاري.

ثالثًا: فرضية البحث

يقوم هذا البحث على فرضيةٍ مؤداها أن اللغة العربية ليست مجرد أداة للتواصل، وإنما تمثل عنصرًا بنيويًا في تشكيل الهوية الحضارية وصيانتها، وإنَّ قوة حضورها في مجالات التعليم والثقافة والإعلام والإنتاج المعرفي تسهم في ترسيخ الهوية الحضارية وتعزيز استمراريتها، في حين يؤدي تراجع مكانتها إلى إضعاف الانتماء الثقافي وتهديد الخصوصية الحضارية للأمة.

رابعًا: هيكلية البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين، يسبقهما هذه المقدمة، ويعقبهما خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:**المبحث الأول** :اللغة العربية والهوية الحضارية: الإطار المفاهيمي والتأصيلي المطلب الأول: مفهوم اللغة العربية والهوية الحضارية والعلاقة بينهما.المطلب الثاني: مقومات الهوية الحضارية في ضوء الخصائص اللغوية والثقافية للغة العربية.المطلب الثالث: مكانة اللغة العربية في بناء الحضارة العربية الإسلامية واستمرارها.**المبحث الثاني** :أثر اللغة العربية في ترسيخ الهوية الحضارية وتحدياتها المعاصرة.المطلب الأول: أثر اللغة العربية في حفظ الموروث الحضاري وتعزيز الانتماء الثقافي.المطلب الثاني: تحديات ترسيخ الهوية الحضارية في ظل العولمة والثورة الرقمية.المطلب الثالث: آليات تعزيز دور اللغة العربية في ترسيخ الهوية الحضارية ورؤى التطوير.

المبحث الأول: اللغة العربية والهوية الحضارية: الإطار المفاهيمي والتأصيلي

المطلب الأول: مفهوم اللغة العربية والهوية الحضارية والعلاقة بينهما

يُعدُّ تحديد المفاهيم من أهم الأسس المنهجية في البحث العلمي؛ إذ إن ضبط المصطلحات يسهم في بناء تصور دقيق للموضوع ويمنع التداخل المفاهيمي بين المصطلحات المتقاربة، ومن ثم فإن تحديد مفهوم اللغة العربية والهوية الحضارية، والعلاقة بينهما، يمثل مدخلًا ضروريًا لفهم إشكالية البحث.

أولًا: مفهوم اللغة العربية

تُعرَّف اللغة: بأنها وسيلة للتواصل الإنساني تقوم على نظام من الرموز الصوتية والدلالية التي يتفاهم بها أفراد المجتمع. وقد ذهب ابن جني إلى إنَّ اللغة هي: "أصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم" [1] ويُعد هذا التعريف من أبرز التعريفات التراثية التي ركزت على الوظيفة الاجتماعية للغة، بوصفها أداة تعبير وتواصل بين أفراد المجتمع.أما اللغة العربية فهي إحدى اللغات السامية التي نشأت في الجزيرة العربية، وتميزت بخصائص

الاشتقاق والمرونة والدقة في التعبير، وقد أشار ابن فارس إلى أن العربية تمتاز بالقياس والاشتقاق واتساع الدلالة .[٢]كما يذكر إبن منظور في معجمه إنَّ مادة (ل غ و) تدل على الكلام واللسان، مما يعكس الارتباط الوثيق بين اللغة والتعبير الإنساني.[٣]وفي الدراسات الحديثة، يرى علي عبد الواحد وافي أن اللغة ظاهرة اجتماعية ترتبط بالمجتمع ارتباطًا وثيقًا وتعكس ثقافته وفكره [٤]، كما يؤكد أحمد مختار عمر أن اللغة نظام دلالي يعكس رؤية الإنسان للعالم ويُسهم في تنظيم المعرفة.[٥]

ثانيًا: مفهوم الهوية الحضارية

الهوية في اللغوي: تدل على حقيقة الشيء وما يميزه عن غيره، وقد أشار الراغب الأصفهاني إلى إنَّ الهوية تتصل بالذات وما يميزها من خصائص. [٦]

أما اصطلاحًا: فالهوية الحضارية هي مجموعة المقومات الدينية والثقافية واللغوية والقيمية التي تُشكل شخصية الأمة وتميزها عن غيرها.ويذهب مالك بن نبي إلى إنَّ الهوية الحضارية تُبنى من خلال الثقافة التي تُشكل نمط التفكير والسلوك داخل المجتمع[٧]، كما يؤكد طه عبد الرحمن إنَّ اللغة تمثل الوعاء العميق للهوية لأنها تحمل التصورات والقيم.[٨]

ثالثًا: العلاقة بين اللغة العربية والهوية الحضارية

تقوم العلاقة بين اللغة العربية والهوية الحضارية على علاقة عضوية تكاملية؛ إذ إن اللغة تُعد الوعاء الذي تتشكل فيه الهوية، وفي المقابل تعزز الهوية مكانة اللغة واستمرارها.وقد لعبت اللغة العربية دورًا محوريًا في بناء الحضارة الإسلامية وتوحيد الشعوب المختلفة تحت إطار لغوي وثقافي واحد، ويشير الجاحظ إلى أن البيان يمثل أساس التفاضل بين الأمم.[٩]كما يوضح السيوطي أن العربية لغة واسعة قادرة على التعبير عن مختلف العلوم والمعارف.[١٠] وفي العصر الحديث، أصبحت العلاقة بين اللغة والهوية أكثر أهمية في ظل تحديات العولمة، إذ إنَّ ضعف اللغة يؤدي إلى ضعف الانتماء الحضاري، بينما يسهم تعزيزها في تقوية الهوية وترسيخها.وعليه، فإنَّ اللغة العربية ليست مجرد أداة تواصل، بل هي البنية الأساسية للهوية الحضارية، ووعاء الذاكرة الثقافية للأمة.

المطلب الثاني: مقومات الهوية الحضارية في ضوء الخصائص اللغوية والثقافية للغة العربية

تُعدُّ الهوية الحضارية منظومةً مركبة من العناصر الثقافية والدينية واللغوية التي تُشكل شخصية الأمة وتميزها عن غيرها من الأمم، وتبرز اللغة العربية بوصفها أحد أهم هذه المقومات، لما تحمله من خصائص بنيوية وثقافية جعلتها وعاءً للمعرفة ورافدًا أساسيًا في تشكيل الوعي الحضاري للأمة.

أولًا: المقومات اللغوية للهوية الحضارية

تتميز اللغة العربية بجملة من الخصائص اللغوية التي أسهمت في بناء الهوية الحضارية، من أبرزها خاصية الاشتقاق، والمرونة، واتساع الدلالة، وقد أشار ابن فارس إلى إنّ العربية تقوم على أصول قياسية تسمح بتوليد المعاني وتفرعها.[١١] كما يبين ابن جني إنَّ نظام اللغة العربية قائم على الصوت والدلالة، مما يمنحها قدرة عالية على التعبير عن أدق المعاني.[١٢]ويؤكد ابن منظور أن ثراء المعجم العربي وتعدد جذوره اللغوية يعكس عمق هذه اللغة وقدرتها على استيعاب المفاهيم المختلفة.[١٣] وفي الدراسات الحديثة، يرى أحمد مختار عمر إنَّ البنية الدلالية للغة العربية تمنحها قدرة كبيرة على التكيف مع المستجدات الفكرية والعلمية.[١٤]

ثانيًا: المقومات الثقافية للغة العربية

لا تقتصر الهوية الحضارية على الجانب اللغوي، بل تمتد إلى البعد الثقافي الذي تشكله اللغة بوصفها حاملًا للقيم والتصورات، وقد أشار الجاحظ إلى إنَّ اللغة مرآة للثقافة، وإنَّ البيان يعكس مستوى الأمم الحضاري.[١٥]كما يؤكد السيوطي أن اللغة العربية ارتبطت بالقرآن الكريم، مما أكسبها قداسةً واستمراريةً حضاريةً جعلتها لغة علم وثقافة .[١٦] ويذهب مالك بن نبي إلى أن الثقافة هي الإطار الذي تتشكل داخله الهوية الحضارية، وأن اللغة تمثل أداة نقل هذه الثقافة عبر الأجيال.[١٧]وفي الاتجاه نفسه، يشير طه عبد الرحمن إلى أن اللغة ليست مجرد وسيلة تعبير، بل هي حامل للقيم الأخلاقية والمعرفية التي تُشكل الوعي الحضاري للأمة.[١٨]

ثالثًا: التكامل بين اللغة والثقافة في تشكيل الهوية الحضارية

تقوم العلاقة بين اللغة والثقافة على التكامل العضوي، إذ لا يمكن فصل اللغة عن السياق الثقافي الذي تنتمي إليه، فاللغة العربية ليست مجرد نظام لغوي، بل هي منظومة فكرية وثقافية تحمل رؤية الأمة للعالم.وقد أسهم هذا التكامل في جعل اللغة العربية لغة حضارة عالمية، حيث انتقلت

من كونها لغة قومية إلى لغة علم وفكر وفلسفة، ويؤكد ابن خلدون إنَّ اللغة جزء من العمران البشري، وإنَّ ازدهار الحضارة يرتبط بازدهار اللغة .[١٩] وعليه، فإنَّ مقومات الهوية الحضارية في ضوء اللغة العربية تقوم على ثلاث ركائز أساسية:

١. الخصائص البنيوية للغة (الاشتقاق، الدلالة، المرونة).

٢. البعد الثقافي والقيمي الذي تحمله اللغة.

٣. التكامل بين اللغة والثقافة في تشكيل الوعي الحضاري.

ومن ثم فإن اللغة العربية ليست عنصرًا لغويًا فحسب، بل هي بنية حضارية متكاملة تسهم في صياغة هوية الأمة واستمراريتها عبر التاريخ.

المطلب الثالث: مكانة اللغة العربية في بناء الحضارة العربية الإسلامية واستمرارها

تحتل اللغة العربية مكانة مركزية في بناء الحضارة العربية الإسلامية، إذ لم تكن مجرد وسيلة للتواصل، بل شكلت الوعاء الفكري والمعرفي الذي تأسست عليه مختلف العلوم الشرعية والإنسانية والطبيعية، وقد ارتبطت هذه المكانة ارتباطًا وثيقًا بنزول القرآن الكريم باللغة العربية، مما منحها بعدًا دينيًا وحضاريًا جعلها لغة مقدسة في الوجدان الإسلامي.

أولًا: اللغة العربية بوصفها لغة الوحي ومصدر الشرعية الحضارية

ارتبطت العربية بالقرآن الكريم ارتباطًا وثيقًا، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢٠]وقد جعل هذا الارتباط اللغة العربية لغةً مركزية في فهم النصوص الدينية وتفسيرها.ويؤكد الزركشي إنَّ العربية شرط أساسي لفهم القرآن الكريم واستنباط الأحكام منه ،[٢١] كما يبين السيوطي إنَّ علوم الشريعة لا يمكن فصلها عن علوم اللغة العربية، لأن اللغة هي مفتاح فهم النص الشرعي.[٢٢]

ثانيًا: اللغة العربية وعلاقتها ببناء العلوم الإسلامية

أسهمت اللغة العربية في بناء منظومة علمية متكاملة خلال الحضارة الإسلامية، حيث أصبحت لغة الفقه والتفسير والحديث والفلسفة والطب والرياضيات، ويشير ابن خلدون إلى أن ازدهار العلوم مرتبط بازدهار اللغة التي تُصاغ بها تلك العلوم.[٢٣]كما يوضح ابن منظور أن العربية تتميز بسعة المعجم وقدرتها على توليد المصطلحات، مما جعلها صالحة لاستيعاب العلوم المختلفة .[٢٤]

وفي هذا السياق، يرى الجاحظ أن اللغة العربية بلغت من البيان والاتساع ما جعلها قادرة على حمل مختلف المعارف الإنسانية دون عجز.[٢٥]

ثالثًا: اللغة العربية في نقل الحضارة واستمرارها

لم تقتصر وظيفة اللغة العربية على بناء الحضارة الإسلامية داخليًا، بل كانت أيضًا وسيلة لنقل العلوم من الحضارات السابقة مثل اليونانية والفارسية والهندية، حيث تمت ترجمة العلوم إلى العربية، ثم أعيد إنتاجها وتطويرها.ويؤكد ابن خلدون إنَّ حركة الترجمة في العصر العباسي أسهمت في انتقال المعرفة إلى اللغة العربية، مما جعلها لغة علم عالمية في ذلك الوقت.[٢٦]كما يشير مالك بن نبي إلى إنَّ الحضارة الإسلامية لم تكن مجرد ناقل للمعرفة، بل أعادت صياغتها داخل إطار لغوي عربي أصيل.[٢٧]

رابعًا: استمرار اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الحضارية

إستمرت اللغة العربية في أداء دورها الحضاري رغم التحديات التاريخية، مثل الاستعمار ومحاولات الإضعاف اللغوي، ويعود ذلك إلى ارتباطها بالقرآن الكريم، الذي ضمن لها البقاء والاستمرارية عبر القرون.ويؤكد طه عبد الرحمن أن اللغة العربية ليست مجرد أداة تعبير، بل هي حامل للمعاني القيمية والروحية التي تحفظ هوية الأمة.[٢٨]وعليه، فإنَّ اللغة العربية تمثل عنصرًا جوهريًا في بناء الحضارة العربية الإسلامية واستمرارها، إذ جمعت بين الوظيفة الدينية والعلمية والثقافية، وأسهمت في تشكيل هوية حضارية متكاملة امتدت عبر التاريخ.

المبحث الثاني: أثر اللغة العربية في ترسيخ الهوية الحضارية وتحدياتها المعاصرة

المطلب الأول: أثر اللغة العربية في حفظ الموروث الحضاري وتعزيز الانتماء الثقافي

تُعدُّ اللغة العربية الوعاء الرئيس الذي حفظ الموروث الحضاري للأمة العربية والإسلامية، إذ أسهمت في نقل التراث الفكري والديني والعلمي عبر الأجيال، مما جعلها عنصرًا محوريًا في استمرار الهوية الحضارية وتعزيز الانتماء الثقافي.

أولًا: اللغة العربية وحفظ الموروث الحضاري

لعبت اللغة العربية دورًا أساسيًا في حفظ التراث الإسلامي بمختلف مجالاته، من تفسير وفقه وحديث وفلسفة وأدب وعلوم طبيعية. وقد أشار السيوطي إلى أن اللغة العربية هي المفتاح الأساس لفهم النصوص الشرعية وحفظ معانيها عبر الزمن.[٢٩] كما يؤكد ابن خلدون إنَّ الحضارة لا

تُحفظ إلا بوسيلة لغوية تنقل علومها ومعارفها، وإنَّ اللغة هي الوعاء الذي تُصاغ فيه الخبرات التاريخية للأمم. [٣٠]ويبين إبن منظور إنَّ ثراء اللغة العربية واتساع معجمها مكّنها من استيعاب مختلف المعارف والمصطلحات، مما ساعد على حفظ التراث الحضاري دون فقدان دقته.[٣١]

ثانيًا: اللغة العربية كأداة لنقل التراث عبر الأجيال

لم يكن حفظ الموروث الحضاري ممكنًا دون وجود لغة قادرة على النقل الدقيق للمعاني، وقد أسهمت اللغة العربية في تدوين العلوم ونقلها من جيل إلى جيل، سواء في العلوم الشرعية أو الإنسانية أو الطبيعية ويؤكد الجاحظ أن اللغة العربية بما تمتلكه من بيان ومرونة مكّنتها من نقل المعارف بدقة عالية.[٣٢] كما يشير الزركشي إلى إنَّ النصوص الشرعية لا يمكن فهمها إلا عبر أدوات اللغة العربية وعلومها.[٣٣] وفي السياق نفسه، يرى ابن فارس إنَّ اللغة ليست مجرد وسيلة تعبير، بل هي نظام لحفظ المعاني وتثبيتها عبر الزمن.[٣٤]

ثالثًا: اللغة العربية وتعزيز الانتماء الثقافي

يسهم استعمال اللغة العربية في تعزيز الانتماء الثقافي للأمة، إذ إنَّ اللغة تمثل أحد أهم عناصر الهوية الجمعية، فكلما تعزز حضور اللغة في التعليم والإعلام والمجتمع، ازداد الشعور بالانتماء إلى الهوية الحضارية.ويؤكد مالك بن نبي أن الثقافة هي التي تصنع الإنسان داخل الحضارة، وأن اللغة تمثل الوسيلة الأساسية لنقل هذه الثقافة.[٣٥]كما يذهب طه عبد الرحمن إلى إنَّ اللغة ليست أداة محايدة، بل تحمل القيم والمعاني التي تشكل وعي الإنسان وهويته.[٣٦] وفي الاتجاه ذاته، يرى علي عبد الواحد وافي إنَّ اللغة هي المرآة الحقيقية للمجتمع، وأنَّ ضعفها يؤدي إلى ضعف الانتماء الثقافي.[٣٧]

رابعًا: اللغة العربية كعامل استمرارية للهوية الحضارية

تُعد اللغة العربية عاملًا حاسمًا في استمرارية الهوية الحضارية للأمة العربية والإسلامية، إذ أسهمت في الحفاظ على وحدة الثقافة رغم اختلاف البيئات الجغرافية، وقد أشار ابن خلدون إلى إنَّ اللغة أحد أهم عناصر العمران البشري واستمراريته .[٣٨]وعليه فإنَّ اللغة العربية ليست مجرد وسيلة حفظ للموروث، بل هي أداة إنتاجه وإعادة صياغته عبر الزمن، مما يجعلها عنصرًا جوهريًا في تعزيز الانتماء الثقافي وصيانة الهوية الحضارية.

المطلب الثاني: تحديات ترسيخ الهوية الحضارية في ظل العولمة والثورة الرقمية

تواجه الهوية الحضارية في العصر الحديث مجموعة من التحديات المركبة التي فرضتها التحولات العالمية المتسارعة، وعلى رأسها العولمة والثورة الرقمية، حيث انعكست هذه التحولات على اللغة بوصفها الحامل الرئيس للهوية الثقافية، الأمر الذي جعل اللغة العربية أمام تحديات تمس حضورها ووظيفتها في المجتمع.

أولًا: تحدي العولمة الثقافية واللغوية

تُعد العولمة من أبرز الظواهر التي أسهمت في إعادة تشكيل البنى الثقافية واللغوية في العالم، حيث أدت إلى هيمنة لغات كبرى، خاصة اللغة الإنجليزية، في مجالات العلم والتكنولوجيا والاقتصاد.ويشير مالك بن نبي إلى إنَّ ضعف الأمم لا يكون في مواردها فقط، بل في قابليتها للاستلاب الثقافي،[٣٩] وهذا الاستلاب يؤدي إلى تراجع اللغة الوطنية لصالح لغات أخرى. كما يؤكد طه عبد الرحمن أن العولمة تسعى إلى فرض نمط ثقافي واحد، مما يهدد الخصوصيات اللغوية والحضارية للأمم.[٤٠] وفي هذا السياق، تتعرض اللغة العربية إلى تحدي التهميش في بعض المجالات العلمية والبحثية، مما يؤثر في قدرتها على أداء دورها الحضاري.

ثانيًا: تحدي الثورة الرقمية ومجتمع المعرفة

أدت الثورة الرقمية إلى تحول جذري في طرق إنتاج المعرفة وتداولها، حيث أصبحت اللغة الرقمية والإنجليزية المسيطرة في الفضاء الإلكتروني.ويشير أحمد مختار عمر إلى إنَّ اللغة تتأثر بالبنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع، وإنَّ أي تحول في هذه البنية ينعكس مباشرة على اللغة.[٤١]كما يبين الجاحظ إنَّ اللغة إذا لم تُستخدم في ميادين الحياة المختلفة فإنها تضعف وتفقد قدرتها على التعبير.[42]وفي العصر الرقمي، تواجه العربية تحديًا في ضعف المحتوى العربي على الإنترنت مقارنة باللغات الأخرى، مما يحد من حضورها في فضاء المعرفة العالمي.

ثالثًا: تحدي التعليم والازدواجية اللغوية

من أبرز التحديات أيضًا انتشار الازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية، وضعف استخدام العربية الفصحى في بعض المؤسسات التعليمية. ويؤكد علي عبد الواحد[٤٣] وافي إنَّ اللغة إذا لم تُستخدم استخدامًا صحيحًا في التعليم فإنها تتعرض للضعف التدريجي.كما يشير ابن خلدون إلى إنَّ ضعف اللغة في المجتمع علامة على ضعف العمران الحضاري.[٤٤]

رابعًا: تحدي الإعلام والثقافة الاستهلاكية

يلعب الإعلام دورًا كبيرًا في تشكيل الوعي اللغوي والثقافي، إلا إنَّ سيطرة بعض الأنماط الإعلامية الحديثة أدت إلى انتشار اللغة الممزوجة أو الهجينة.ويذهب إبراهيم أنيس إلى إنَّ تغير وسائل الاتصال يؤدي إلى تغير في بنية اللغة واستعمالها.[٤٥] كما يشير ابن فارس إلى إنَّ فساد اللسان يؤدي إلى ضعف الفهم الحضاري العام.[٤٦]

خامسًا: تحدي الانبهار الحضاري وفقدان الثقة بالذات اللغوية

من أخطر التحديات المعاصرة شعور بعض الفئات بانبهار حضاري باللغات الأجنبية، مما يؤدي إلى ضعف الثقة باللغة العربية.ويؤكد مالك بن نبي أن الأمم التي تفقد ثقتها بثقافتها تفقد قدرتها على الإبداع.[٤٧] وفي الاتجاه نفسه، يرى طه عبد الرحمن أن استبدال اللغة الأصلية بلغة أخرى في مجالات التفكير يؤدي إلى فقدان جزء من الهوية.[٤٨]وعليه، فإن هذه التحديات مجتمعة تُشكل ضغطًا كبيرًا على اللغة العربية، مما يستدعي استراتيجيات علمية وتربوية وإعلامية لحمايتها وتعزيز حضورها في مختلف المجالات.

المطلب الثالث: آليات تعزيز دور اللغة العربية في ترسيخ الهوية الحضارية ورؤى التطوير

أنَّ مواجهة التحديات التي تعترض اللغة العربية في العصر الحديث تقتضي وضع آليات علمية وتربوية وثقافية وإعلامية متكاملة، تهدف إلى تعزيز دورها في ترسيخ الهوية الحضارية للأمة، وضمان استمرارها بوصفها وعاءً للمعرفة والثقافة.

أولًا: تطوير التعليم باللغة العربية

يُعد التعليم المدخل الأساسي في تعزيز مكانة اللغة العربية، إذ إنَّ قوة اللغة ترتبط بمدى استخدامها في المؤسسات التعليمية، وقد أكد ابن خلدون إنَّ التعليم هو أساس العمران البشري وتطور الحضارات .[٤٩] وعليه، فإنَّ تعريب العلوم، وتطوير مناهج اللغة العربية، وربطها بمهارات التفكير النقدي، يُسهم في تعزيز حضورها الحضاري.كما يرى علي عبد الواحد وافي أن ضعف استعمال اللغة في التعليم يؤدي إلى ضعفها العام في المجتمع.[٥٠]

ثانيًا: تعزيز حضور اللغة العربية في الإعلام

يلعب الإعلام دورًا محوريًا في تشكيل الوعي اللغوي والثقافي، ومن ثم فإن استخدام العربية الفصحى في الإعلام المرئي والمسموع والرقمي يُعد ضرورة حضارية، ويشير الجاحظ إلى إنَّ قوة البيان ترتبط بمدى استعماله في الحياة العامة.كما يؤكد إبراهيم أنيس إنَّ وسائل الإعلام الحديثة تؤثر مباشرة في تطور اللغة واستعمالاتها. [٥١]

ثالثًا: دعم البحث العلمي باللغة العربية

أنَّ ضعف الإنتاج العلمي باللغة العربية يُعد من أبرز التحديات، مما يستدعي دعم النشر العلمي بالعربية، وتشجيع الترجمة والتأليف[52].ويؤكد السيوطي إنَّ العربية قادرة على استيعاب العلوم المختلفة وتوليد المصطلحات.[٥٣] كما يشير أحمد مختار عمر إلى إنَّ تطور اللغة مرتبط بتطور استخدامها في مجالات العلم والمعرفة.[٥٤]

رابعًا: التحول الرقمي وإنتاج المحتوى العربي

إن تعزيز اللغة العربية في الفضاء الرقمي يمثل أحد أهم آليات التطوير في العصر الحديث، من خلال زيادة المحتوى العربي على الإنترنت وتطوير التطبيقات والمنصات التعليمية باللغة العربية ويذهب طه عبد الرحمن إلى إنَّ اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي حامل للمعرفة والقيم، وبالتالي فإن إضعافها في الفضاء الرقمي يُضعف الهوية.[٥٥] كما يرى مالك بن نبي أن النهضة الحضارية تبدأ من إعادة بناء أدوات المعرفة ومنها اللغة .[٥٦]

خامسًا: تعزيز الوعي اللغوي والانتماء الثقافي

أنَّ غرس حب اللغة العربية في الوعي الجمعي يمثل ركيزة أساسية في الحفاظ على الهوية الحضارية، وذلك من خلال الأسرة والمدرسة والمؤسسات الثقافية، ويؤكد ابن فارس إنَّ اللغة جزء من هوية الأمة ووسيلة تماسكه.[57]

سادسًا: دعم السياسات اللغوية والتشريعات

من المهم وجود سياسات لغوية رسمية تدعم استخدام اللغة العربية في المؤسسات الحكومية والتعليمية والإعلامية.ويؤكد ابن خلدون إنَّ قوة الدولة ترتبط بقوة عناصرها الثقافية واللغوية.[٥٨] وعليه، فإنَ هذه الآليات مجتمعة تمثل إطارًا استراتيجيًا لتعزيز دور اللغة العربية في ترسيخ الهوية الحضارية، وضمان استمراريتها في مواجهة التحديات المعاصرة.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية التي تناولت موضوع" **اللغة العربية وأثرها في ترسيخ الهوية الحضارية**"، يتضح أن البحث في هذا المجال ليس مجرد دراسة لغوية أو ثقافية محدودة، بل هو وقوف عند أحد أهم مرتكزات الوجود الحضاري للأمة، حيث تتداخل اللغة مع التاريخ، والثقافة، والدين، والفكر في نسيج واحد يُشكّل هوية الأمة ووعيها الجمعي.وقد سعى هذا البحث إلى تتبع العلاقة بين اللغة العربية والهوية الحضارية من خلال الإطار المفاهيمي والتأصيلي، ثم بيان أثرها في بناء الحضارة الإسلامية، وصولًا إلى استعراض التحديات المعاصرة وطرح آليات عملية لتعزيز دورها في ظل التحولات العالمية المتسارعة، ويتبين من خلال ذلك إنَّ اللغة العربية ليست مجرد أداة تواصل، بل هي وعاء للمعرفة، وذاكرة للأمة، وجسرٌ ممتد بين الماضي والحاضر والمستقبل.

أهم النتائج

١. تبين إنَّ اللغة العربية تمثل عنصرًا جوهريًا في بناء الهوية الحضارية وليست عنصرًا ثانويًا أو شكليًا.

٢. أظهرت الدراسة إنَّ ارتباط العربية بالقرآن الكريم أسهم في ترسيخ مكانتها واستمرارها عبر التاريخ.

٣. اتضح إنَّ اللغة العربية لعبت دورًا محوريًا في نقل العلوم وبناء الحضارة الإسلامية في مختلف مجالاتها.

٤. أنَّ الهوية الحضارية لا تنفصل عن اللغة، بل تقوم عليها بوصفها الوعاء الفكري والثقافي للأمة.

٥. كشفت الدراسة أن العولمة والثورة الرقمية تمثلان تحديًا مباشرًا لحضور اللغة العربية في مجالات المعرفة الحديثة.

٦. تبين إنَّ ضعف استخدام العربية في التعليم والإعلام ينعكس سلبًا على الانتماء الثقافي للأجيال.

٧. تؤكد النتائج أن تعزيز التعليم باللغة العربية يعد مدخلًا أساسيًا لحماية الهوية الحضارية.

٨. إنَّ توسيع المحتوى العربي في الفضاء الرقمي أصبح ضرورة حضارية لا خيارًا ثقافيًا.

٩. يظهر إنَّ الوعي اللغوي المجتمعي يمثل عنصرًا حاسمًا في صون اللغة وتعزيز مكانتها.

١٠. خلص البحث إلى إنَّ النهوض باللغة العربية هو نهوض بالهوية الحضارية بكل أبعادها.

المصادر:

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.

٢. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧م.

٣. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.

٤. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.

٥. روح الحداثة، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.

٦. شروط النهضة، مالك بن نبي (ت ١٩٧٣م)، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م.

٧. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس القزويني (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٨. علم الدلالة، أحمد مختار عمر (ت ٢٠٠٣م)، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.

٩. فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي (ت ١٩٩١م)، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٠. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس (ت ١٩٧٧م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١١. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٢. المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ٢٠٠٤م.

١٣. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت نحو ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢م.

١٤. مشكلة الثقافة، مالك بن نبي (ت ١٩٧٣م)، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م.

١٥. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

[١] الخصائص، ابن جني،١/٣٣ .

[٢] الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس ، ص٣٥–٤٠ .

[٣] ينظر: لسان العرب، ابن منظور،١٥/٢٥٠–٢٥٢ .

[٤] ينظر: فقه اللغة،علي عبد الواحد وافي ، ص١٨.

[٥] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص٢١ .

[٦] ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٨٨٢ .

[٧] ينظر:مشكلة الثقافة، مالك بن نبي ، ص٤٥.

[٨] ينظر: روح الحداثة، طه عبد الرحمن، ، ص٦٠ .

[٩] ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ ،١/٧٦.

[١٠] ينظر:المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي،١/١٠–١٥.

[١١] الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس ص٣٨–٤٥.

[١٢] الخصائص، ابن جني، ١/٥٠–٥٥ .

[١٣]ينظر: لسان العرب، ابن منظور ،١/١٠–١٥ .

[١٤] ينظر:علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص٣٠–٣٥ .

[١٥] ينظر:البيان والتبيين، الجاحظ،١/٨٠–٨٥ .

[١٦] ينظر:المزهر في علوم اللغة وأنواعها،السيوطي ، ١/٢٠–٢٥ .

[١٧] ينظر: مشكلة الثقافة، مالك بن نبي ص٦٠–٦٥.

[١٨] ينظر: ، روح الحداثة طه عبد الرحمن ، ص٧٠–٧٥.

[١٩] ينظر: المقدمة،ابن خلدون، ص١٢٠–١٢٥ .

[٢٠] سورة يوسف: ٢ .

[٢١] البرهان في علوم القرآن،الزركشي ١/٢٩٠–٢٩٥.

[٢٢] الإتقان في علوم القرآن،السيوطي ،١/١٣٥–١٤٠ .

[٢٣] ينظر: المقدمة، ابن خلدون، ص٥٤٠–٥٤٥ .

[٢٤] لسان العرب، ابن منظور، ١/١٢–١٨ .

[٢٥] ينظر: البيان والتبيين،الجاحظ ، ١/٧٦–٨٠.

[٢٦] المقدمة، ابن خلدون ، ص٥٦٢–٥٦٥ .

[٢٧] ينظر: شروط النهضة، مالك بن نبي ، ص٨٨–٩٢ .

[٢٨] ينظر: روح الحداثة، طه عبد الرحمن ، ص٩٥–١٠٠ .

[٢٩] ينظر: الإتقان في علوم القرآن السيوطي ، ١/١٤٠–١٤٥

[٣٠] ينظر: المقدمة، ابن خلدون ، ص٥٤٠–٥٤٥ .

[٣١] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١/١٢–١٨ .

[٣٢] ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ ،١/٧٦–٨٢.

[٣٣] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، ١/٢٩٠–٢٩٥ .

[٣٤] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس ، ص٤٠–٤٥ .

[٣٥] ينظر: شروط النهضة، مالك بن نبي ، ص٨٨–٩٢ .

[٣٦] ينظر: روح الحداثة، طه عبد الرحمن ، ص٩٥–١٠٠.

[٣٧] ينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي ، ص٢٥–٢٨ .

[٣٨] ينظر: المقدمة،ابن خلدون، ص١٢٠–١٢٥.

[٣٩] ينظر: شروط النهضة مالك بن نبي ، ص١١٠–١١٥.

[٤٠] ينظر: روح الحداثة، طه عبد الرحمن ، ص١٢٠–١٢٥ .

[٤١] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص٦٠–٦٥ .

[42] ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ ، ج١، ص٩٠–٩٥.

[٤٣] ينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي ، ص٤٥–٤٨ .

[٤٤] ينظر: المقدمة ابن خلدون ، ص١٣٥–١٤٠ .

[٤٥] ينظر: في اللهجات العربية إبراهيم أنيس، ، ص٧٠–٧٥ .

[٤٦] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس ، ص٥٥–٥٨ .

[٤٧] ينظر: مشكلة الثقافة، مالك بن نبي ، ص٨٠–٨٥.

[٤٨] ينظر: روح الحداثة، طه عبد الرحمن ، ص١٣٠–١٣٥.

[٤٩] ينظر: المقدمة، ابن خلدون ، ص٥٤٠–٥٤٥ .

[٥٠] ينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ، ص٤٥–٤٨ .

[٥١] ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ ،١/٩٠–٩٥.

[52] ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ، ص٧٠–٧٥.

[٥٣] ينظر:المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ١/٢٠–٢٥.

[٥٤] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص٦٠–٦٥ .

[٥٥] ينظر: روح الحداثة، طه عبد الرحمن، ص١٣٠–١٣٥.

[٥٦] ينظر: شروط النهضة، مالك بن نبي ، ص٨٨–٩٢ .

[57] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ابن فارس ، ص٥٥–٥٨.

[٥٨] ينظر: المقدمة، ابن خلدون ، ص١٢٠–١٢٥.